

شهر القرآن
إعداد
أحمد محمد العمران
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في فضل تلاوة القرآن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أمر الله تعالى بتلاوة كتابه الكريم، وبين سبحانه أن هذا هو دأب عباده الصالحين، فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** [فاطر:٢٩-٣٠].

وحث رسول الله ﷺ كذلك على تلاوة كتاب الله مبينا فضلها، فقال: «**من قرأ حرفا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الم﴾ حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» [رواه الترمذي].

وقوله ﷺ: «**اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[رواه مسلم].

وقوله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران**» [متفق عليه].

وقوله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» [رواه أبو داود والترمذي].

فقراءة القرآن رابحة لا تبور على مدى الأيام والشهور في جميع الدهور.

***

حديث القرآن عن القرآن

ويحدثنا القرآن الكريم عن القرآن في كثير من الآيات منها:

١-قال الله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ**﴾ [المائدة:١٥-١٦].

٢-قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:٥٧].

٣-قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود:١].

٤-قوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل:٨٩].

٥-قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء:٩].

٦-قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢].

٧-قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

٨-قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

٩-قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

١٠-قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الزمر:٢٣].

١١-قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

١٢-قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

١٣-قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ

إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الواقعة:٧٥-٨٠].

١٤-قوله تعالى: **﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾** [الحشر:٢١].

١٥-قوله تعالى: **﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** [يس:٦٩-٧٠].

١٦-قوله تعالى: **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج:٢١-٢٢].

١٧-قوله تعالى: **﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا * قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾** [الإسراء:١٠٦-١٠٩].

***

آداب تلاوة القرآن

في الفصل السابق رأينا أوصاف عظيمة ذكرها الله تعالى عن القرآن تدل على عظمة هذا القرآن.

فلذلك يجب تعظيم هذا القرآن، ومن تعظيمه التأدب عند تلاوة بالآداب التالية:

١-إخلاص النية: لأن تلاوة القرآن من العبادات العظيمة، قال

تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ [البينة:٥].

٢- قراءة القرآن على طهارة: لأنه من تعظيم كلام الله.

٣- الاستعاذة من الشيطان عند بدأ القراءة: قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل:٩٨].

٤- قراءة القرآن في الأماكن النظيفة، والبعد عن الأماكن المستقذرة حسيا ومعنويا.

٥- قراءة القرآن بقلب حاضر خاشع: فيتدبر ما يقرأ من القرآن ويستحضر بأن الله يخاطبه في هذا القرآن؛ لأن القرآن كلام الله.

٦- ترتيل القرآن وتحسين الصوت به: قال تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾ [المزمل:٤] أما تحسين الصوت؛ فلحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما أذن الله لشيء** – أي: ما استمع لشيء – **كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به**» متفق عليه، وكذلك حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فما سمعت أحدا أحسن صوتاً أو قراءة منه ﷺ.

***

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

إن رمضان شهر القرآن الذي أنزل فيه، لذلك نجد في رمضان حلاوة لتلاوة القرآن وطعم خاص.

الناس في رمضان يتلون كتاب الله بهمة عالية، فتسمع لهم دوي كدوي النحل؛ حتى ذلك الهاجر للقرآن طوال العام نراه مقبلا على كتاب ربه، سبحان الله .. ما الذي تغير في الكون؟ أتراه ما علم بفضل تلاوة القرآن إلا هذه الأيام؟ لا .. إنه يعلم قبل ذلك، ولكن جاءه رمضان فزلزل حاله، وحرك فؤاده، فذكره القرآن وبأيام تنزيله المباركة. قال تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾** [البقرة:١٨٥].

وقد كان رسول الله ﷺ تزيد عنايته بالقرآن الكريم في هذا الشهر، وكان ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام في كل رمضان، بحيث يتم مراجعة ما أنزل في الفترة السابقة التي بينه وبين رمضان الذي قبله، فيقرأ محمد ﷺ، وجبريل عليه السلام يستمع إليه، كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)

فيستفاد من هذا الحديث:

١-أنه يستحب للمؤمن أن يدارس القرآن على من يفيده

وينفعه؛ لأن الرسول ﷺ دارس جبريل عليه السلام للاستفادة ؛ لأن جبريل يأتي من عند الله جل وعلا وهو السفير بين الله والرسل، فجبرائيل عليه السلام لا بد أن يفيد النبي ﷺ بأمور من جهة الله عز وجل، ومن إقامة حروف القرآن، ومن فهم معانيه التي أرادها الله، فإذا دارس الإنسان من يعينه على فهم القرآن، ومن يعينه على إقامة ألفاظه، فهذا هو المطلوب.

٢-أن المدارسة في الليل أفضل من النهار؛ لأن هذه المدارسة كانت في الليل، ومعلوم أن الليل أقرب إلى اجتماع القلب وحضوره من النهار.

٣-شرعية المدارسة، وأنه من العمل الصالح، ولو في غير رمضان.

٤-يمكن أن يفهم من ذلك أن قراءة القرآن كاملة من الإمام على الجماعة في رمضان نوع من المدارسة(١).

(١) مجموع فتاوى سماحة الإمام ابن باز (١٥/٣٢٤-٢٢٦).

حال السلف مع القرآن في رمضان

كان سلفنا الصالح إذا صاموا جلسوا في المساجد يتلون كتاب الله، وقالوا: نحفظ صيامنا، ولا نغتاب أحداً.

وكانوا يخصصون جل وقتهم في رمضان لقراءة القرآن، وكان الزهري يقول: إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن، وإطعام الطعام.

وكان الإمام مالك إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث، وأقبل على قراءة القرآن الكريم من المصحف.

ونقل على جماعة من السلف أنهم كانوا يختمون القرآن في كل ثلاث، فإذا دخل رمضان ختموه في كل ليلتين، فإذا دخلت العشر الأواخر ختموه في كل ليلة.

رضي الله عن سلفنا الصالح عرفوا قيمة الوقت وفضل تلاوة وتدبر كتاب الله، فلم يشغلهم عنه شاغل.

ملاحظة:

ولا يظن ظانٌّ أن ختم القرآن مقصود لذاته، فتراه وتسمعه يهُذُّ القرآن هذّ الشعر، همه الوصول إلى آخر السورة حتى يختم القرآن، بدون تدبر؛ ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**﴾ [ص:٢٩]، وبدون خشوع وترتيل؛ ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾ [المزمل:٤].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذوه هَذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكون هم أحدهم آخر السورة).

ويقول الحسن – رحمه الله – (يا ابن آدم، كيف يرق قلبك، وإنما همك في آخر السورة).

فقراءة سورة من القرآن بتدبر وتفكر خير للمسلم من قراءة القرآن كاملا، بلا تدبر، ولا وعياً لمعانيه.

الخاتمة

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾

قد عرفنا حال السلف — في رمضان — مع كتاب الله، فهم يقرؤونه في الليل والنهار سرا وعلانية. أما حال الخلف — إلا من رحم الله — فنوم بالنهار، ولهو بالليل.

وفي الآونة الأخيرة تسلط أهل الشر والباطل – من بني جلدتنا – في بث سمومهم وعفونتهم في هذا الشهر الكريم خاصة، وقد زينوا هذا الباطل للناس بشتى الطرق حتى جعلوهم يتسمرون أمام الشاشات لساعات طويلة. وهذا والله، من البلاء والابتلاء للمسلمين، فهل يطيعون ربهم الذي جعل لهم شهر رمضان موسما للغفران ودخول الجنان؟ أم هل ينقادون خلف أهل الشهوات الذين يريدون لهم الميل عن منهج الله، وعن طاعته؟ **﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾** [النساء:٢٧].